

KADHAYA
TARIKHIA



قضايا تاريخية

ISSN : 718X

EISSN : 2802-6031



<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/228>

بين البيان والنداء

(دراسة مقارنة بين بيان أول نوفمبر ونداء جيش التحرير الوطني في الفاتح من نوفمبر 1954م)

Between declaration and Call of the National Liberation Army :

(A comparative study between the declaration of November 1st
1954 and National Revolution Army)

أ.د/ بوعباش مراد *

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة –

bouabache_mourad@yahoo.fr

الصفحات: 84 - 96

السنة: 2023

العدد: 02

المجلد: 08

تاريخ النشر: 2023/12/30

تاريخ القبول: 2023/12/25

تاريخ الاستلام: 2023/11/21

* المؤلف المرسل: أ.د/ بوعباش مراد

ملخص: شهد أول نوفمبر 1954 صدور وثيقتين هامتين كانتا انطلاقة لحرب التحرير الجزائرية، فإذا كانت الوثيقة الأولى وهي بيان أول نوفمبر 1954 قد أعطيت لها حقها في البحث والتمحيص والنقد والتحليل، فإنّ الوثيقة الثانية التي تزامن صدورها مع البيان لم يعط لها هذا الحق ألا وهي نداء جيش التحرير الوطني.

لذا، فإننا في هذه المقالة سنحاول تبيان أوجه الاختلاف والتشابه بين الوثيقتين من حيث المضمون السياسي والبعد الوطني معتمدين على أهم ما جاء فيهما من أفكار .

الكلمات المفتاحية:

بيان أول نوفمبر - نداء جيش التحرير الوطني - الثورة الجزائرية - الاستقلال الوطني - وثائق الثورة

Abstract : November 1st 1954 has witnessed the release of two important documents for the start of the Algerian revolution. It's worth mentioning that the first document named The declaration of November 1st 1954 has been given too much interest in the field of scientific research, analysis and criticism, however the second document named "the national revolution army call" which was issued at the same time as the declaration was not given its due importance. Therefore, we try through the present research paper to highlight the similarities and differences between those two documents as far as the political content and the national dimension are concerned.

Keywords:

1st November declaration, national revolution army call, Algerian revolution, national independence, revolution documents.

مقدمة :

كان لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية آثارها الكبيرة على الصعيد الداخلي والخارجي، فداخليا تفاجئت الأحزاب والتيارات السياسية الموجودة بما يجري، أما خارجيا فقد اصطدم العالم بقيام ثورة لم يكن أحد ينتظرها طالما أنّ الفكرة التي كانت سائدة هي اعتبار الجزائر أرضا فرنسية.

تزامنت الثورة مع بروز بيان أول نوفمبر 1954 وهي الوثيقة السياسية الهامة لما تحتويه من أفكار حول الثورة وأسبابها و دوافعها وحول البنية التي ستقوم عليها الجزائر المستقلة. فالبيان في الأساس عبارة عن وثيقة إعلان الثورة التحريرية ثم نداء جيش التحرير الوطني الذي تزامن مع البيان كوثيقة لتدعيم الثورة. فالمرجعية المعتمدة من قبل واضعي الوثيقتين تعطي لنا الأسس والابعاد التي تحويها هاتين الوثيقتين من خلال تحليلهما وأسباب صدورهما وآثارهما على المجتمع الداخلي والخارجي.

1.2 بيان أول نوفمبر 1954

1.3 تحليل البيان:

تزامن صدور بيان أول نوفمبر 1954 مع قيام جيش التحرير بعمليات عسكرية مست كامل التراب الوطني، فكان لصدور البيان والعمليات العسكرية استراتيجية سياسية هدفها تبيان الهدف الأسمى من القيام بهذا العمل.

وإن كان البيان قد ولد في ظروف يمكن القول عنها بأنها استثنائية إلا أنّها وثيقة هامة في مسار الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر المعاصر لأنها تحتوي على أفكار لا يمكن تجاهلها حتى في وقتنا الراهن.

ومع بيان أول نوفمبر لجبهة التحرير الوطني أصدرت قيادة جيش التحرير الوطني التي ولدت كذلك ليلة الثورة ومن تنظيم اللجنة الثورية للوحدة والعمل نداء تم توزيعه مع بيان أول نوفمبر وهو ما يدل

على ولادة تنظيمين متكاملين تنظيم سياسي بقيادة جبهة التحرير الوطني وتنظيم عسكري يمثل جيش التحرير الوطني.

و إذا عدنا الى الولادة الاصلية للوثيقتين فالأزمة الازمة التي وقعت فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، قد كانت من أهم دوافع بروز تيار جديد ينادي بالثورة رغم أنّ الفكرة قديمة تجلت في الميول الثورية لدى أعضاء الحركة و منهم الأمين دباغين في اجتماع اللجنة المركزية للحزب عام 1949 بقوله: " هل نحن نعمل للثورة او لمجرد التوعية الوطنية ، و إذا كان الحزب يعمل للتوعية الوطنية فإنّ نتائج الانتخابات تبين انه قد حقق هدفه إذ أصبح الشعب كله وطنيا ، و ما علينا غلاّ ان نهنئ انفسنا و يودع كل واحد منا صاحبه .. أمّا إذا كانت التوعية الوطنية مجرد مرحلة العمل الجدي وهو الثورة فإنّ الطريق الذي نسلكه لا يقودنا الى الهدف المنشود. و إذا كنّا حرصين على الثورة فيجب علينا أن نعيد النظر في خطة العمل و في المسؤولية على حد سواء و لنفسح المجال لرجال تربوا و تدرّبوا على العمل الثوري فأصبحوا بذلك أكثر استعدادا لقيادة المرحلة الجديدة من مسؤولين درجوا على العمل السياسي و سكنوا إليه "

تجسدت هذه السياسة الجديدة في ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي كان لها الدور الكبير في تفجير الثورة حيث يقول بن خدة بخصوصها " : أنّ اللجنة الثورية لعبت دور المفجر للثورة ، و أصبحت اللجنة المركزية مثل المصاليين فاقدة الرقابة على هذه الحركة _ يعني حركة الانتصار _ و ظهرت قوة جديدة على مسرح الوطن الجزائري و هي اللجنة الثورية للوحدة و العمل التي سيكتشفها العالم يوم أول نوفمبر 1954 تحت اسم جبهة التحرير الوطني.¹"

تكون فيما بعد لجنة من 22 عضوا يوم 24 جوان 1954 و حلت اللجنة الثورية يوم 20 جويلية أي بعد الانتهاء من القيام بدورها، تمخضت عنها لجنة الستة و هم محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد ، العربي بن مهيدي ، ديدوش مراد ، رابح بيطاط ، و كريم بلقاسم إضافة الى العناصر التي

كانت موجودة بالقاهرة و هم احمد بن بلة ، حسين آيت أحمد ، و محمد خيضر فتصبح اللجنة مكونة من 6 زائد 3 .

و في 23 أكتوبر 1954 عقدت لجنة الستة اجتماعا خرجت منه بقرارات هامة أهمها²:

1- تأسيس جبهة التحرير الوطني.

2- تحديد اليوم و الساعة لاندلاع الثورة و ذلك يوم 1 نوفمبر 1954

3- إعداد البيان الأول لجبهة التحرير الوطني..

و الشائع كما يقول محمد عباس أنّ البيان رسم خطوطه العريضة محمد بوضياف و ديدوش مراد و بن بولعيد و بن مهدي و رابح بيطاط و كريم بلقاسم باسم لجنة الستة و تم تحريره و صياغته النهائية و تصحيحه و سحبه من طرف محمد العيشاوي.³

و كان لزاما على المناضلين واضعي البيان و لفائدة العمل الجماعي أن يعلنوا البيان على⁴:

1- الشعب و المناضلين المخلصين بوجه عام.

2- الفرنسيين من حكام و مستوطنين.

3- الرأي العام العالمي.

فاعلان البيان للشعب هدفه الوصول الى الدعم الذي يرجى من إعلان الثورة لأنّ الثورة التي تفقد السند الشعبي لن تصل الى أهدافها و الهدف هنا من إعلانها هو الاستقلال.

أمّا الفرنسيون من حكام و مستوطنين فإنها رسالة كون الشعب يئس من الوعود الفرنسية و من جبروت الكولون ، فالحرب هي الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق.

أمّا الرأي العام العالمي فالهدف منه هو الوصول الى تدعيم الثورة في المحافل الدولية.

و تجدر الإشارة هنا أنّ هناك بيان ثان لجيش التحرير الوطني عرف بنداء جيش التحرير الوطني و الذي صدر في نفس الوقت مع البيان لأنّ اللجنة الثورية للوحدة و العمل عندما اجتمعت في 10 أكتوبر 1954 قررت إصدار بيان جبهة التحرير الوطني و بيان جيش التحرير الى الامة الجزائرية المسلمة .⁵

كان بيان جبهة التحرير يحتوي على برنامج الثورة فهو يشرح:

أولا : الأسباب و الدوافع التي أدت الى الثورة.

ثانيا : برنامج الكفاح المسلح.

ثالثا : يضع حلولاً معقولة للسلم إن جنح الاعضاء إليها⁶.

و إذا كان البيان وثيقة اعلان الثورة فإننا نجد ناقص من حيث البعد الأيديولوجي لأنّ الهدف الذي كان يصبوا إليه واضعوه هو تبني الثورة من طرف الشعب الجزائري ، و في هذا الصدد يقول بوضياف : " لم يقع أي تعمق جاد في الحركة و لم يستطع المنظمون أن يتوسعوا في المضمون السياسي أكثر مما تناولوه في البيان لأنّ إعداد محتوى واسع و مفصل يقتضي وقتنا و تكويننا معيننا يمتد الى الأيديولوجية و الابعاد و التنظيم و سير الثورة و الى العقيدة و الاتجاه السياسي الذي يرافق الثورة و ما بعدها ، و هو أمر صعب لأنّ المنظمين تجنبوا التحكم في مستقبل البلاد حتى حصولها على الاستقلال ، و القليل الذي اعتمده في البيات مستمدا من تجاربهم الخاصة و على الحس السليم و الإرادة "⁷.

2 - نداء جيش التحرير الوطني :

و إذا اعتبرنا أنّ واضعوا البيان هم واضعوا النداء ، فإنّ اختلاف الهيئة أي الجبهة من جهة و الجيش من جهة أخرى يعطينا انطباع في التكامل و التنظيم المحكم السابق لاندلاع الثورة المسلحة.

فنداء جيش التحرير الوطني فهو كذلك يحمل أفكارا مهمة موجهة بالدرجة الأولى للشعب و لكونها صادرة عن هيئة عسكرية فهي أقرب الى عموم الشعب الجزائري و هو ما تعمده واضعوا البيان و النداء⁸.

لكن عموما النداء لا يحمل فكريا سياسيا و لا تصورا أيديولوجيا لأنّ التكامل بين البيان و النداء نجده موجودا ، فالنداء موجه بداية الى عموم الشعب الجزائري و هذه أهم فكرة انطلق منها النداء فهو لا يتحدث عن المناضلين في الحركة الوطنية و لا عن الشعب الفرنسي و لا الرأي العام العالمي ، فهو نداء يمتاز بالبساطة و المباشرة و الايجاز كما يقول كوريار⁹.

و إذا كان البيان وثيقة إعلان الثورة . كما قلنا سابقا . فإنّ النداء إعلان تدعيم و تثبيت الثورة.

و المطلع على محتوى النداء يلاحظ أنه يحتوي على ثلاثة أفكار رئيسية¹⁰:

أولا : أنّ النداء موجه للشعب الجزائري دون غيره.

ثانيا : تسليط الضوء على حقبة الاستعمار في الجزائر و المغرب العربي.

ثالثا : توجيهات صارمة للشعب.

1-2 : النداء موجه للشعب الجزائري دون غيره.

ففيما يخص النقطة الأولى فإنّ النداء بدأ ب : أيها الشعب الجزائري دون الحديث عن المناضلين ، فقد كان لزاما أن يكون الشعب على دراية بما يجري و يكون هو الحارس على الثورة ، فالاختلاف هنا أنّ النداء العسكري للشعب و النداء السياسي للشعب و المناضلين.

ثم يقدم النداء بعض التوجيهات التي يجب أن يتحلى بها الشعب ، فنلاحظ النداء خطابا مباشرا و من بين ما جاء فيه:

. ابق هادئا و منضبطا ، لا تنجر نحو الفوضى و التي تخدم العدو.

. واجبك الحتمي هو دعم إخوانك المجاهدين بكل الوسائل.

. كن يقضا ، العدو يترصد بك و يرتقب كل تحركاتك.

. احذر من البيانات الصحفية الكاذبة و الأكاذيب و الفساد و الوعود التي هدفها تحييدك عن الطريق الذي رسمه لنا ديننا وواجبنا الوطني.

و يلاحظ من خلال هذا التوجه أنّ النداء صريح جدا و لا لبس فيه ، و جاء كأمر من قيادة جيش التحرير الوطني الى الشعب مباشرة.

ثم يستطرد النداء:

. أي عدم الاهتمام يمكن أن يكلف الرجال حياتهم.

. أي طيش أو غير مبالاة يمكن أن يؤدي الى عواقب وخيمة.

إذا نلاحظ أنّ النداء نقل الحركة الوطنية من مرحلة التصور و الرؤية السياسية للقضية الجزائرية الى مرحلة التجسيد الميداني لتلك الرؤية بدعوته الى تطبيق شعار الحركة الوطنية بالانتقال من العمل السياسي الذي دام قرابة نصف قرن الى العمل المباشر معتمدا بالدرجة الأولى على الشعب.

لذلك جاءت السرعة في إعلان الثورة و إلقاءها الى الشعب لكي يتبناها لكون واضعوا البيان و النداء كانوا على دراية بأنّ السلطات الاستعمارية ستحاول تحييد الشعب عن ثورته فكان نداء جيش التحرير عملية استباقية و رأيا استشرافيا لما قد تؤول إليه الثورة.

و الملفت للنظر كذلك أنّ النداء تحمّل مسؤولية للشعب لأنّ أصل المقاومة هو الشعب ، فالاحتكام للشعب له دلالة هامة كون العمل الذي سيباشره جيش التحرير الوطني يجب أن يتبناه كل أفراد الشعب بكل أطيافه و توجهاته السياسية لأنّ المسألة هنا مقاومة الشعب و استرجاع الحرية.

و الملفت للنظر كذلك أنّ النداء مرتبط بالبيان فقد جاء في نهاية البيان " : أيها الشعب الجزائري ، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة ، وواجبك أن تنظم إليها لإنقاذ بلادنا و العمل على أن نسترجع له حريته¹¹".

2-2 : تسليط الضوء على حقبة الاستعمار في الجزائر و المغرب العربي.

نلاحظ أنّ النداء أعطى مقدمة بيّن فيها أنّ الحرية تؤخذ و لا تعطى ، و أنّ الثورة هي مسار تاريخي يجب أن نسير عليه فنجد نداء جيش التحرير بدأ كما يلي:

. اقتداء بالشعوب التي كسرت قيود العبودية و الظلم.

. و بالاتفاق مع إخوانكم المغاربة و التونسيين الذين تربطهم بك قرون من التاريخ و الحضارة و المعاناة ، لا تنسى أبدا أنّ مصيرنا واحد على الجميع.

. و عليه لا يوجد أي مبرر لكلي لا نوحّد نضالنا وتكثيفه، فخلاصنا واحد ، والفصل بين المشكلة المغاربية هو مخالفة لواقع تاريخي يعود إلى عام 1830 وهو مصيبة للجميع.

. ولهذا، وإدراكاً لخطورة الساعة، جنباً إلى جنب مع إخواننا في المشرق والمغرب الذين يموتون في سبيل أن تحيا أوطانهم، فإننا ندعوكم إلى التخلي عن استقالتكم ورفع رؤوسكم لاستعادة كرامتكم.

الحرية بثمن دمائكم.

2-3 : توجيهات صارمة للشعب.

نلاحظ من خلال قراءتنا للنداء بانه يمتاز بالصرامة في مخاطبة الشعب لأنّ الأمر جلل و لا يمكن التهاون في التعامل مع القضية

فيستطرد النداء:

- لذلك، ودون إضاعة دقيقة واحدة، نظموا تحرككم جنباً إلى جنب مع قوات التحرير التي يجب أن تقدموا لها العون والحماية في كل مكان وفي كل الأوقات.
- بخدمتهم فإنك تخدم قضيتك .
- فقدان الاهتمام بالقتال تعتبر جريمة
- إحباط العمل الثوري هو خيانة.

إنّ الوثيقة تعطي للشعب دورا مهما و رائدا و ذلك لمحاولة تجنيبه المغالطات التي قد يقع فيها و خاصة أنّ النداء تزامن مع اندلاع الثورة، فمن واجب الشعب أن يعرف و أن يتخذ موقفا بعيدا عن السياسة و الالتباس ، فالمشروع إذا خطير ألا و هو الثورة و الهدف المنشود هو الاستقلال ، و لكي يتحقق هذا الهدف يجب العودة الى الشعب.

و كما يقول جغابة " : فإنّ الاحتكام الى الشعب تصحيح لهفوات الماضي و استنتاج عبره ، و هي رفض لفكرة الابوية و التوكيل و الرجوع الى وضع لا يمكن لأحد انكاره أو تجاهله¹²".

أمّا إذا رجعنا الى المصطلحات الواردة في النداء فنلاحظ استعمال " واجبك الحتمي " "تخدم العدو" ، " كن يقضا " ، " العدو يتربص بك " ، " احذر " ، " تحييدك " ، " عدم الاهتمام " ، " طيش " ، " جريمة " ، " خيانة....."

و نلاحظ في إحدى المناشير التي أصدرها عبان رمضان يقول " : جبهة التحرير الوطني ليست إعادة بناء لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية ، فهذه الأخيرة تعتقد أنّ تحرير الجزائر من مهمة الحزب و

هذا تصور خاطئ ، إنّ جبهة التحرير الوطني تؤكد أنّ تحرير الجزائر هي مهمة كل الجزائريين و ليست مهمة جزء من المجتمع مهما كانت أهميته¹³ ."

ثم يستطرد البيان:

- إن الله مع المقاتلين أصحاب القضايا العادلة ولا يمكن لأي قوة أن تمنعهم من الآن فصاعدا بصرف النظر عن الموت المجيد أو التحرر الوطني
- يحيا جيش التحرير
- تحيا الجزائر المستقلة

خاتمة :

إنّ دراسة الوثائق السياسية و النصوص الصادرة عن جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير بأهمية بمكان لأنّ هذه الوثائق تبين لنا حقيقة واقعية و تبين لنا أنّ أصحاب القرار كانوا على دراية بأنّ الشعب هو حامى الثورة و هو حامى الدولة .

فالوثيقتين مهمتين ليس فقط من الجانب التاريخي و إنّما كذلك حاليا لأنهما تبينان تلاحم الجبهة و الجيش لهدف واحد و هو الاستقلال و من ثم بناء الدولة.

الهوامش :

- ¹ . بن العقون بن عبد الرحمان بن براهيم . الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ج 2، 1984 ، ص 221 _ 220
- ² جودي الأخضر بوطمين . لمحات من ثورة الجزائر . الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987 ، ص 19
- ³ 21 ص ، 2009 ديسمبر 1 ليوم الموافق 379 العدد ، اليومي الشروق . عباس محمد
- ⁴ زبير سيف الإسلام . سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر . الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1988 ، ص 51
- ⁵ فتحي الديب . عبد الناصر و ثورة الجزائر . القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ط 2 ، 1990 ، ص 50.
- ⁶ نفسه... ، ص 52
- ⁷ مومن العمري . الحركة الوطنية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1926-1954 . قسنطينو ، دار الطبع و النشر ، 2003 ، ص 307/308.
- ⁸ سنعود الى تحليل النداء لاحقا.
- ⁹ YVES COURRIERE . la guerre d'algerie . Les fils de toussaint, alger ,ed rahma 1992 , p
- ¹⁰ أنظر نص النداء باللغة الفرنسية في :
- Aissa Kechida. Les architectes de la révolution ; temoignage. Ed chihab 2001.p197/198
- ¹¹ أنظر نص البيان في النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962
- ¹² محمد جغابة . بيان اول نوفمبر دعوة الى الحرب و رسالة سلام ، قراءة في البيان . الجزائر ، دار هومة د ت ن ص 27.
- ¹³ حميد عبد القادر .عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة . الجزائر ، دار الشهاب ، 2003 ، ص 62-63

قائمة المصادر و المراجع :

- 1 - حزب جبهة التحرير الوطني ، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962
- 2 - محمد عباس . رواد الوطنية . الجزائر ، دارهومة ، 2005 .
- 3 - محمد عباس . الشروق اليومي ، العدد 379 الموافق ليوم 1 ديسمبر 2009 .
- 4 - بن العقون بن عبد الرحمان بن براهيم . الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر . الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ج 2، 1984 .
- 5 - جودي الأخضر بوطمين . لمحات من ثورة الجزائر . الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987 .

- 6 - زبير سيف الإسلام. سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر . الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1988.
- 7 - فتحي الديب. عبد الناصر و ثورة الجزائر . القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ط 2 ، 1990 ،
- 8 - مومن العمري . الحركة الوطنية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1926-1954 . قسنطينة ، دار الطبع و النشر، 2003 .
- 9 - محمد جغابة . بيان اول نوفمبر دعوة الى الحرب و رسالة سلام ، قراءة في البيان . الجزائر ، دار هومة د ت .
- 10 - حميد عبد القادر .عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة . الجزائر ،دار الشهاب ، 2003 .

**Aissa Kechida. Les architectes de la révolution ; temoignage. Ed
11- chihab 2001**

**12 - YVES COURRIERE . la guerre d'algerie . Les fils de
toussaint, alger ,ed rahma 1992**